المسرح الوثائقى

****

تطور فن كتابة القصة القصيرة

الجزء الثالث

طه حسين

• رقم الإيداع : ٢٠٠٧/١٥٣٤٤
• الترقيم الدولي :ISBN977-17-4895-5

حسين حسنين

- حسين على حسنين
- المسرح الوثائقى: تطور فن كتابة القصة القصيرة:
  طه حسين . الجزء الثالث
- رقم الإيداع : ٢٠٠٧/١٥٣٤٤
- الترقيم الدولي : ISN977-17-4895-5

- للاستفسار : e-mail : husseinaly@link.net

- طباعة داخلية : عبد الله محمود

اهداء

اهدى هذا العمل الى فريد ومدام غنيم وسهير القلماوى
ومؤنس وأمينة وفوقهم جميعا مدام سوزان
تلك الزوجة الصديقة لاستاذنا الكبير
الدكتور طه حسين أحد رواد التنوير
فى مصر الحديثة

فى أذن مخرج العمل

يقسم المسرح الى قسمين ، الاول خلفى وهو يحدد المسار التاريخى للمشهد الذى سنكون بصدده والذى يتم مسرحته بالقسم الامامى . وبخلفية المسرح أيضا لوحة كبيرة تحدد زمن المشهد وأسماء وصور أفراده اذا تطلب الامر . أيضا يوجد بالمسرح شرفتان علويتان بيمين ويسار المسرح وبعمقه اذا امكن ذلك من خلال التجهيزات المسرحية . تلعب الاضاءة دورا محوريا هاما للغاية لذلك يفضل المحترفون للعمل فى هذا الشأن . أما الموسيقى فيجب اختيارها بدقة وبحس عال خاصة وانها ترتبط بنهاية القرن التاسع عشر والعشرين. حاولت ما أمكن وضع حد أدنى للحركة على المسرح ، وراعيت التقطيع الحوارى مستخدما فى ذلك النقاط ... كعلامة للتقطيع (ولكن ليس بالضرورة التزام المخرج بذلك ، ولكن آمل ألا يقل المستوى الاخراجى عن ذلك ويفضل دائما عن يزيد عنه).

الفهرس

المقدمة

من المؤكد ان حياة طه حسين (١٨٨٩-١٩٧٣) تختلف عن حياة الكثيرين من رواد التنوير الكبار أمثال رفاعة الطهطاوى وقاسم أمين والشيخ محمد عبده وعلى عبد الرازق وأحمد لطفى السيد وقاسم أمين وغيرهم.فبالاضافة الى كونه كفيفا ، فقد كان صاحب مشروع فكرى حضارى مكتمل تمثل فى حرية العقل والنقد والتنوير بالديمقراطية ومجانية التعليم الثانوى وجعله متاحا للناس جميعا كالماء والهواء ، علاوة على تشديده على العدل الاجتماعى. لقد كتب طه حسين فى الأدب والنقد والترجمة والمباحث الاسلامية والتاريخ والسيرة ، وفى الاجتماعيات وفى التربية ، وأيضا كتب الرواية والقصة القصيرة . ونحن هنا تبحث فقط فى مجال القصة القصيرة . واذا كان مسرحة هذا العمل هى الأول من نوعه فآمل ان يصل ببساطة وسهولة لغته الى قلب القارىء والمشاهد له على خشبة المسرح.

حسين حسنين

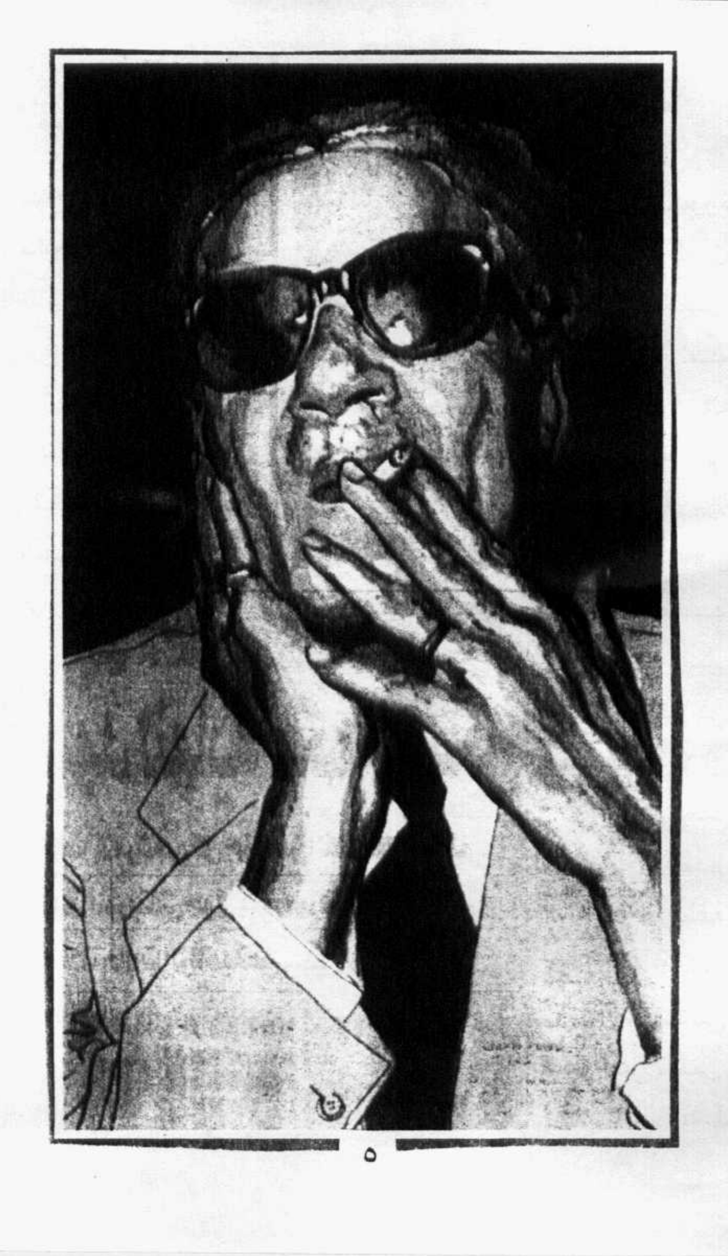
عضو اتحاد كتاب مصر

شخصيات المسرحية

- الراويان.
- طه حسين.
- سوزان.
- مؤنس.
- أمينة.
- سهير.
- فريد شحاته.
- رجال .
- نساء .
- فتيات.
- فتيان.
- أطفال.

المشاهد

- المشهد الاول .
- المشهد الثانى.
- المشهد الثالث.
- المشهد الرابع.
- المشهد الخامس.
- المشهد السادس.
- المشهد السابع.



المشهد الأول

يفتح الستار ، ويشاهد بالقسم الخلفى للمسرح لوحة كبيرة عليها صورة مكتوب أسفلها طه حسين (١٨٨٩ – ١٩٧٣) ، ويشاهد أيضا طفل صغير فى الثامنة من عمره يرتدى جلباب وطاقية على رأسه من نفس نوع الجلباب ويسند رأسه المتدلية لأسفل بكفيه كما لو كان يعانى ألما برأسه أو فى حالة حزن شديد ، ومن حوله أطفال يمرحون ويجرون هنا وهناك دون اهتمام به، ثم تخفت الاضاءة عن القسم الخلفى وتتجه الى القسم الامامى حيث يوجد الراوى "١" بشرفتة العلوية بيمين أعلى المسرح :

الراوى(١) ينتمى طه حسين الى جيل محمد حسين هيكل ومحمد تيمور... واذا كان محمد حسين هيكل من مواليد عام ١٨٨٨ ومحمد تيمور ١٨٩٢ ، فقد ولد طه حسين فى عام ١٨٨٩... وقد تعرف عليهما فيما بعد الا ان علاقته بمحمد حسين هيكل كانت اطول نظرا لوفاة محمد تيمور فى سن مبكرة ... أما القاسم المشترك الأعظم بينهم فهو الدراسة والثقافة الأوربية وتحديدا الفرنسية حيث ذهب محمد حسين هيكل لنيل درجة الدكتوراه فى الاقتصاد والسياسة عام ١٩١١ واستمر بباريس حتى نهاية عام ١٩١٤ ... وذهب محمد تيمور فى نفس

الفترة الى فرنسا لدراسة القانون وعاد للقاهرة عام ١٩١٤ (تتجه الإضاءة إلى الراوي"٢" بشمال أعلى المسرح)

الراوي (٢) بينما طه حسين بدأ مرحلته التعليمية بالأزهر ثم بالجامعة الاهلية المصرية ... وتعلم اللغة الفرنسية باحدى المدارس الليلية بحى الأزهر ثم بالقسم الفرنسي بالجامعة الأهلية التي حصل منها على درجة الليسانس... وتقدم بأول رسالة علمية لنيل درجة الدكتوراه تحت عنوان تجديد ذكرى أبى العلاء وحصل على تقدير جيد جدا فى مايو عام ١٩١٤ ... ثم أرسلته الجامعة فى بعثة دراسية الى فرنسا فى نوفمبر ١٩١٤ ... وهناك درس الآداب حتى حصل على الليسانس من السوربون بجامعة باريس... ثم تقدم برسالته لنيل درجة الدكتوراه من نفس الجامعة فى فلسفة ابن خلدون ... واستمر بباريس حتى عام ١٩١٩ عندما عاد الى القاهرة ليلقى محاضراته عن التاريخ اليونانى والرومانى القديم بكلية الآداب بالجامعة الاهلية المصرية (تتجه الاضاءة للراوي"١" بيمين أعلى المسرح)

الراوى(١) وعن طريق الثقافة الفرنسية التقى طه حسين وقاسم أمين ومحمد حسين هيكل ومحمد تيمور واحمد لطفى السيد ومن بعدهم توفيق الحكيم واتخذوا جميعا .. خاصة طه حسين.. أدوات منهجية فى معالجة المادة التراثية كانت أقرب الى العقلانية باتجاهاتها المختلفة ... ومن ثم فان مؤلفات محمد حسين هيكل وتيمور وطه قدمت صورة جديدة عن الإسلام تختلف عن الصورة التقليدية الموروثة...(تتجه الإضاءة إلى الراوي"٢" بشمال أعلى المسرح)

الراوي (٢) أما الاختلاف الجوهري فيما بينهم ... فكان فى الوضع الاجتماعى الذي كان له انعكاساته الواضحة في حياة كل منهم... فقد كان محمد حسين هيكل ينتمى للطبقة البرجوازية ومحمد تيمور للطبقة الأرستقراطية بينما طه حسين كان ينتمى للطبقة المتوسطة حيث كان والده أزهرى وأمه لا تعرف القراءة .. ولعل ذلك ترك آثاره الواضحة فى فقدان بصره نتيجة جهل والدته والذى ظل حاضرا معه وجعله متمردا وبقوة على ذلك الجهل والمرض والفقر طول مراحله العمرية وحتى وفاته...(تتجه الإضاءة إلى مقدمة المسرح حيث يشاهد

ثلاثة رجال أحدهم سليم والثاني كفيف والثالث يعــرج قليلا ويتكىء على عصاه ويستفسر الأخير وهو ينظــر ناحية الرواى ثم إلى صديقاه فالجمهور)

رجل (١) (مندهشا وهو ينظر الى صديقه الكفيف ثم للجمهــور) ولكن .. من أين أتى بكل تلك الارادة القويــة وتحــدى المجهول وهو كفيف ؟(يرد الراوى"١" موجهــا حديثــه للرجل "١" ومن معه ثم للجمهور)

الراوى(١) كان طه حسين يملك من اليقظة الروحية والاســتنارة العقلية نسبة عالية ... استقاها من مــشروع النهــضة التنويرية التى قادها والطهطاوى والنديم ومحمد عبــده وتلاميذه قاسم أمين واحمد لطفي السيد وآخــرين مــن أبناء جيله فى تلك المرحلة... لقد استطاع طه حــسين أن يتحدى الكثير من الوعي الزائف الذي يخلط الــدين بالسياسة .. ولا يميز بين الالهــى والبــشرى ويــسبغ تقديسه على الجميع ... كانت مساهمته نشطة فى سحب البساط من تحت أقدام الخرافات الــشعبية التــي لهــا مؤسساتها ورموزها من أصحاب المصالح في المجتمع المصري ... (تنحسر الإضاءة عن الــراوي"١" لتظهــر على الباب الأيمن بالقسم الأمامي للمــسرح ويــشاهد

رجل كفيف آخر فى خريف العمر يمسك بيـــده اليمنـــى عصا بيضاء اللون ويتجه ببطيء نحو وســط مقدمـــة المسرح مستعينا فى ذلك بعصاه وبجواره طفل صـــغير فى العاشرة من عمره ويقول الكفيف أثناء ســـيره فـــي الجمهور)

الكفيف إن فقدان البصر فى الطفولة المبكرة ليس مـــن الامـــور التى يجوز اعتيادها اذا ارتبطت بشخص أصبح فيما بعد طه حسين ... وفى تاريخنا الثقـــافى .. هنـــاك بعـــض الاسماء الجليلة الشأن ممن فقد أصحابها البصر ولكنهم لم يصلوا الى قامة طه حسين الذى تحدى تلـــك الآفـــة بكل ما يملك من ارادة ... (فـــي تلـــك الأثنـــاء ينظـــر الرجلان "الـــسليم والأعـــرج" إلـــى صـــديقهم الكفيـــف ويهمسان فى أذناه ويبتسمان ثم ينظران إلى المتحـــدث الكفيف بمزيج من الاندهاش بينما الكفيف يستمر فـــي حديثه)... فلم يكن طه حسين فقط أزهريا ثاقب النظـــر واستاذا جامعيا حاد الذكاء ... بل كان صاحب مـــشروع ورؤيا تنويرية ... جعلت منه أحد قـــادة التنـــوير فـــى تاريخنا المعاصر...(يتوقف الكفيف برهة، ثـــم يـــضيف وهو يشير بعصاه باتجاه الجمهور).. وعلى يده أضحت

المعرفة لأول مرة فى تاريخ مصر الحديث هى مقيـــاس البصر والبصيرة..(يعاود الرجل السليم والأعرج النظـــر إلى صديقيهما الكفيف ثم يقول السليم له)

الرجل السليم طبعا انت ما حاولتش تعمل حاجة مـــن دي !!(يـــضحك الثلاثة ، ويشاهد الطفل وهو يمسك بيد الرجل الذي معه ويسأله)

الطفل ولكن كيف أصابه العمى يا جدى؟(يرد الكفيف)

الكفيف (بحزن) هذه حكاية تطول...ومع ذلك سأحكيها لـــك يـــا غلام ... فقد رمد طه حسين وهـــو طفـــل صـــغير ... وعولج علاجا قاسيا بتشريط الأجفـــان والخـــزام وراء الأذن ... وكانت تؤلمه تلك النقاط من السائل التى كانت تقطرها أمه له فى عينيه ... ومـــع جهـــل الأم بطـــرق العلاج الصحيحة ... فقد الطفل بصره ...

(تنحسر الاضاءة عن المسرح وتسمع موسيقى)

المشهد الثاني

يفتح الستار ويشاهد بالقسم الخلفى شاب فى الثلاثينات من العمر طويل القامة ، نحيل يرتدى بدلة أنيقة وعلى رأسه طربوش أكثر رقة واناقة ويجلس وسط عدد قليل من الرفاق فى صالون صغير وهو يدخن سيجارته ، تخفت الإضاءة قليلا عنهم وتتجه للراوي"١" بشرفته العلوية بيمين المسرح

الراوى(١) (يشير بيده ناحية طه) ... وفقد طه حسين بصره نتيجة الجهل وانعدام الثقافة الصحية وجهل الأم ... تلك النتيجة المؤلمة أثارته كثيرا على الجهل والفقر والرض ... ودفعته عن ايمان عميق بضرورة التعلم للوصول الى أعلى المراتب ... كان يأمل من وراء ذلك... اتاحة التعلم والثقافة لكافة الناس ... وظل طه يكافح من أجل مشروعه هذا طوال حياته حتى لا يفقد شخص آخر بصره أو حياته نتيجة للجهل والتخلف... (أثناء ذلك يشاهد طفل صغير قادم من الباب الايمن بالقسم الامامى متجها الى مقدمة المسرح ويشير بيده ناحية الراوى"١" مستفسرا)

الطفل ومتى علم طه حسين بأنه كفيف ولا يرى ؟(يجيبه الراوى وهو يبتسم له)

الراوي(١) (يشير بيده ناحية طه حسين).. أجاب عن ذلك طه حسين وهو فى الثلاثينات من عمـره حيـث قـال...(تنحسر الإضاءة عن مقدمة المسرح وتتجه الى القسم الخلفى حيث يشاهد طه حسين ينهض واقفا بعد أن يضع سيجارته بطفاية السجائر ويتحدث فى رفاقه ثم فى الجمهور)

طه حسين كنت أحس وأنا طفل صغير أن أمي تعاملني معاملة خاصة ... وتطورت تلك المعاملة إلى الإهمال أحيانا والغلظة أحيانا أخرى... كما كان هناك إهمال واضح من والدي ... وفوق كل ذلك كانت هناك حيطة واضحة في تعامل أخوتي معي ...(يتقدم خطوتان للإمام ولكن بحذر ثم يقف ويضيف بعد برهة بصوت حزين) وقد تحول ذلك إلى حزن ... حزن صامت وعميق خاصة بعدما سمعت أخوتي...(يصمت برهة ثم يضيف) سمعت أخوتي يصفون أشياء لا علم لى بها ... هنا فقط علمت أن أخوتى يرون وأنا لا أرى.. وتلك كانت الكارثة .. (ينهض واقفا أحد رفاقه ويتقدم خطوة نحوه ويسأله)

رجل(١) وماذا عن الظلام بعد أن أصبحت لا ترى؟

طه حسين (يخلع نظارته ذات العدسات البنية اللون ويفـرك بيـده الأخرى عيناه ثم يضعها ثانية) كنت أكـره الظلمـة ... وعندما يتركونى أخوتى ولا يفكرون فى أمرى ... أصبح ... (بحزن) أصبح وحيدا ... عاجزا عن الحركة فى ظلام وصمت يطولان حتى يصبحا عذابا حقيقيـا ... (يـنهض آخر ويتحرك تجاه طه مستفسرا)

رجل(٢) كيف كان أثر الصوت الخارجى عليك بعد فقدان البصر؟ وهل يمكن ان توصف لنا مدى تأثرك به ؟

طه حسين (يرسل آهة طويلة حزينة وهو يعود الى كرسيه وخلفـه رفاقه ثم يتحسس سيجارته حتى يمسك بها ثانية وهـو يقول فيهم) آه ..الصوت ... كنت ... كنت أشـعر بـأن صوتا متصلا يشبه طنين البعوض لولا أنه غليظ ممتلىء ... وكان ذلك الصوت يبلغ أذنى فيؤذيها ... ويبلغ قلبى فيملؤه رعبا ... (بحزن شديد) كنـت... كنـت أجلـس القرفصاء ... وأعتمد بمرفقى على ركبتـى ... وأخفـى رأسى بين يداى.. وأسلم نفسى لهذا الصوت الذى يأخذنى من كل مكان ... ومع أن سكون العصر كان كثيـرا مـا يضطرنى الى النوم ... فقد كان سكون العشية يضطرنى الى اليقظة التى لا تشبهها يقظة ... (يقف ثانية بعـد أن

يطفىء سيجارته ويتحرك للإمام بضع خطـوات والألـم يعصره وهو يقول) كان أهم مـا يـضايقنى هـو تلـك الساعات الطوال التى أنفقها وحيدا ... والتى تذكرنى أنه لو لم أكن كفيفا لاستطعت أن املأها قراءة وعملا وجدا .

(يسأله رفيق آخر وهو يتحرك تجاهه)

رجل(٣) وماذا عن الزمن ؟ (يتجه طه برأسـه ناحيـة صـوت صديقه، ثم يعيد رأسه ناحية الجمهور)

طه حسين الزمن ... أذكر أنه مع مرور الوقت لم أعد أذكر لليـوم اسما ... ولم استطع أن أضعه حيـث وضـعه الله مـن الشهر والسنة .. بل لم استطع أن أذكر من هـذا اليـوم وقتا بعينه.

(يسود الظلام وتسمع موسيقى تتناسب مع الحدث).

المشهد الثالث

يفتح الستار ويضاء المسرح تدريجيا . يشاهد بالقسم الخلفى سوزان زوجة طه حسين وأولاده (مؤنس وأمينة) وأصدقائه المقربين من الجنسين وهم يتحدثون فى صالون منزلى . تخفت الاضاءة عنهم قليلا وتتجه الى الراوى"١" بيمين أعلى المسرح.

الراوى(١) ان خصائص فن واسلوب طه حسين الأدبى ذات طبيعة خاصة .. ولكن أهم ما يعنينا هنا هو طريقة نقل طه حسين للصورة المرئية وهو كفيف...(يرد الراوى"٢" من شرفته العلوية بشمال المسرح)

الراوى(٢) كان يستمد صوره من ذكريات الطفولة حيث كان أخوته يحدثونه عنها ... ويصفونها له أثناء حديثهم معه عندما كانوا يسترجعون الذكريات ... كما لعبت زوجته فيما بعد دورا بارزا فى هذا الخصوص ... إضافة إلى أولاده وأصدقائه المقربين منه ... وفى هذا الصدد تقول ابنة صديق عزيز له كانت وثيقة الصلة به وأسرته هي سهير القلماوى (تنحسر الاضاءة عن مقدمة المسرح وتشدد على القسم الخلفي حيث تشاهد سهير تقف من بين الجالسين وتتقدم بضع خطوات باتجاه الجمهور وتقول وهى تشير بيدها الى سوزان زوجة طه حسين).

سهير	كانت زوجته الفرنسية الكاثوليكية الديانة تـؤمن بتأبيـد الزواج ... مقدرة لكل أعباء زوجها ... وفوق ذلك أرادت أن يصل زوجها الى الرفعة وكل أسباب الخلود برغم تلك الآفة اللعينة التى حرمته من الابصار... (تنظر سهير الى سوزان ثانية ثم إلى الجمهور وتضيف).. لقـد أحاطتـه سوزان بجو من الحب المسئول الجاد طـوال حياتـه ... وحتى سنوات عمره الاخيرة على الرغم مـن ضـخامة العبء وقسوته عليها ... لذلك جاء مفهوم الحـب فـى كتابات طه حسين مفهوما أخلاقيا ساميا . (فى تلك الأثناء يشاهد طفل صغير يدخل من الباب الأيمن بوسط المسرح ويجرى بسرعة إلى مقدمته والإضاءة تلاحقه ويقول في الجمهور وهو يشير بيده ناحية مؤخرة المـسرح حيـث سهير القلماوى)

الطفل	أنا عايز أفهم...ازاى يا جماعـة الـدكتور طـه وصـف الطبيعة والحركات الإنسانية في قصصه ورواياتـه هـذا الوصف الجميل كما لو كان يراها ... على الرغم أنه كان كفيفا؟(تشير سهير بيدها من مؤخرة المسرح ناحية الطفل وتقول بصوت واضح النبرات للطفل الذي يختفي فى ظلام مقدمة المسرح)

سهير أسمعك يا غلام ... (تخفض من نبرة صوتها) .. لقد كان طه حسين يعتمد على عيني زوجته سوزان (تشير بيدها ثانية ناحية سوزان) المثقفة... ثقافة ممتازة في رؤية الأشياء والطبيعة والحكم على بعض الأشياء والتصرفات التى تقع عيناها عليها ... كانت سوزان عينا متجددة للثقافة ... تتابع أحدث المؤلفات ... وأهم الأحداث الثقافية فى فرنسا ... كانت تقرأ كثيرا ليس لطه حسين فحسب ... وانما لنفسها أيضا...(تعود سهير الى مكانها وتتجه الاضاءة ثانية الى الطفل بمقدمة المسرح وهو يستفسر)

الطفل من كان يقرأ له بالاضافة الى زوجته ؟ (يرد ابنه مؤنس الذى ينهض واقفا ويتحرك للامام باتجاه الجمهور)

مؤنس كانت والدتى تقرأ له فى البداية ... وعندما وافقت الجامعة على منحه سكرتيرا خاصا ...عمل معه شاب ألمانى يدعى البير برزان فى الفترة من عام ١٩٢١ وحتى ١٩٢٤ .. وبعد ذلك عمل معه فريد شحاته وكان يجيد العربية والفرنسية (ينهض فريد شحاته ويتحرك باتجاه مؤنس وينظر اليه مؤكدا كلامه ثم للجمهور)

فريد شحاته نعم .. هذت صحيح ... عملت سكرتيرا خاصا له لفتـــرة طويلة ... وكنت أقرأ له بالعربية والفرنـــسية ... كانـــت عادته فى الكتابة أن يقوم باملائى ما يريد وهو جـــالس على كرسيه فى مكتبه لا يتحرك كثيرا .. وأحيانا يملـــى وهو يمشى أمام المكتب... وسواء كان جالسا أو ماشـــيا لاتفارق السيجارة أصابعه...وبعد أن ينتهى من الاملاء لا يعود اليه مرة ثانية..(يشير بيده ناحية مـــؤنس وأمينـــة ومدام غنيم ويضيف)... أيضا كان يقـــرأ لـــه وبانتظـــام أولاده مؤنس وأمينة ومدام غنيم صديقة الاسرة وسهير القلمـــاوى ... بالاضـــافة الـــى عـــدد مـــن التلاميـــذ والاصدقاء...(تشدد الاضاءة على سهير وهـــى جالـــسة بجوار سوزان)

سهير لذلك.. فالدارس لأدب طه حسين لابد أن يحسب حـــساب هذه العيون التى حنت عليه ...(تنظـــر باتجـــاه ســـوزان مستشهدة بها) .. لم يعرض مطلقا ما كتبه على أحد قبل نشره .. ولم يتحدث عنه مع أحد ..(تـــنهض ســـوزان وتتحرك بضع خطوات للامام باتجاه الجمهور)

سوزان نعم... لم يعرض أعماله قبل نشرها على أحد ... أما عن الصورة فقد كانت هامة له ... لذلك تعودت دائما أن أنقل

اليه من الصورة حولنا أهم معالمها حتى لا يتصرف خطأ ... وحتى يشاركنا جميعا ما نرى...(تنظر الى أسفل ،ثم الى الجمهور وتقول بحزن شديد) ما كان أحد يشعر أبـدا .. أو حتى يفكر أثناء حديثه اليه أنه كفيف .. كان يبـذل قصارى جهده فى عدم اظهار ذلك ... كانت نظارته تخفى ما ورائها ... وهو أيضا يحاول اخفاء كل شـيء حـول آفته... وكان دائما يكرر مقولته الشهيرة... أنا لا أحـب الطرق القصار... ولا الأبواب الواسـعة ... بـل أحـب الطرق الطويلة والابواب الضيقة...(تشدد الإضاءة علـى أمينة التي تنظر إلى والدتها وهى تقول)

أمينة كانت قراءات والدي منوعة ... أذكر ذلك جيـدا عنـدما كنت أقرأ له ... خاصة فـي الأدب الأوربـي وتحديـدا الفرنسي ... اهتم كثيرا بالأدب الروائى ، اضـافة الـى القصة القصيرة ... وهو ما أثرى خياله... خاصـة وأن بالقصة القصيرة والرواية صور حية متحركة نابضة وهو ما يختلف عما هو موجود بالشعر أو الفلسفة...(يـضيف مؤنس وهو جالس وسط أهله وأصدقاء الأسرة)

مؤنس لقد جسد والدي موقفه من الحاضر في الرواية والسيرة والقصة القصيرة والمقال ... ولعل الأيام وأوديـب مـن

ناحية والحب الضائع ودعاء الكروان وشجرة البؤس من ناحية أخرى .. ثم المعذبون في الأرض أخيـرا طرحـت رؤيته للحاضر لتصبح جسرا بين التراث والعصر... بين الإسلام والغرب ..(تتدخل أمينة) .

أمينة تأثر والدي بالكاتب الفرنسي هنرى دورينييه وما تحملـه أعماله من الـصراع بـين الأمـل واليـأس والخـوف والاطمئنان والحب والكره...(وتضيف سوزان)

سوزان كما تأثر كثيرا بأعمال فولتير وما يوجد بها مـن الجـو الشرقى بكل زهوه وحرارته ... وقـام بترجمـة بعـض أعماله وعلى رأسها زاديج ... وأذكر جيدا أنه كان يكرر ما أعلنه فولتير (يـسمع صـوت طـه حـسين بنبرتـه المعروفة)

صوت طه لم يصبح فولتير قاصا الا بعد أن قرأ ألف ليلـة وليلـة أربع عشرة مرة ... وقال فى هذا الخـصوص ... كـم أتمنى أن أفقد ذاكرتى لاستعيد حلاوة القراءة الأولى

تسمع موسيقى ويسود الظلام

المشهد الرابع

يفتح الستار ويشاهد طه حسين بالقسم الخلفى للمسرح يجلس بمكتبه وبجواره سكرتيره الخاص الذى يكتب ما يمليه عليه طه حسين ، تخفت الاضاءة قليلا عن القسم الخلفى وتتجه الى القسم الامامى حيث الراوى"١" بشرفته العلوية.

الراوى(١) كتب طه حسين كثيرا من الكتب التاريخية مثل.. الفتنة الكبرى ... عثمان ... الشيخان .. على وبنوه... وكتب أخرى شبه تاريخية مثل .. الوعد الحق .. على هامش السيرة ...اضافة الى الكتب الروائية ومنها .. دعاء الكروان .. شجرة البؤس ... أحلام شهر زاد ... وأوديب .. كما ألف كتبا شبه روائية مثل .. الأيام ... وكتب أيضا القصة القصيرة ومنها مجموعته جنة الحيوان التى نشرت عام ١٩٥٠ .. ثم ...المعذبون فى الارض التى منعت من النشر فى مصر فأضطر الى نشرها فى صيدا بلبنان عام ١٩٤٩ ..

الراوى(٢) وبخصوص مجموعته القصصية القصيرة ... المعذبون فى الأرض... فقد بدأ كتابتها عام ١٩٤٦ .. وكانت القصص الست الأولى منها تحمل عناوين أسماء أعلام من أبطاله ... ونشرت بمجلة الكاتب المصرى على

فترات متقطعة فى أعوام ١٩٤٦ و ١٩٤٧ و١٩٤٨ ...
أما القصص الخمس الاخيرة من المجموعة فكانت على شكل مقالات قصصية تحت عناوين ... خطر ... تضامن ... ثقل الغنى ... سخاء ... ومصر المريضة ...(تتجه الاضاءة الى الراوى"١" بيمين أعلى المسرح)

الراوى(١) وقد نشرت كل من ... خطر ... وتضامن ... بمجلة الكاتب المصرى .... بينما .. ثقل الغنى ... وسخاء ... فى صحيفة النداء .. أما .. مصر المريضة ...فقد نشرت بصحيفة المصرى ...(تتجه الاضاءة الى القسم الامامى حيث يشاهد مجموعة من المثقفين من الرجال والنساء يجلسون فى صالون ثقافى ويتحدثون حيث يقول رجل فيهم)

رجل(١) لقد عكست مجموعته القصصية القصيرة .. المعذبون فى الأرض... أزمات الحياة المصرية التى عاشتها فى مرحلة الاربعينات ... وكانت تلك الأزمات دافعا قويا لطه حسين ليشدد فى كتاباته على ضرورة تعميم التعليم والتركيز عليه ... لكن يبدو أن رسالة التعليم عنده تحولت الى وعظ وارشاد ...(تضيف امرأة من الجالسين معهم)

امرأة (١) أذكر أن بعض الدراسات النقدية أشارت الى أن تلك المجموعة القصصية مثلت ثورة طه حسين على الاوضاع الاجتماعية وحالة التخمة التى كان ينعم بها الأثرياء والاغنياء عندما نشرت المجموعة بالصحف والمجلات فى ذلك الوقت .. وقد أدى ذلك إلى حظر نشر تلك المجموعة فى كتاب بمصر.(تضيف امرأة أخرى)

امرأة(٢) يبدو ان تلك القصص القصيرة كانت لاذعة للغاية ومقلقة للنظام الحاكم فى ذلك الوقت ..(يرد رجل آخر)

رجل(٢) هذا صحيح ... ولعل من ابرز ما أشار إليه طه حسين في تلك القصص ... وباء الكوليرا (تستفسر امراة أخرى)

امرأة(٣) ماذا قال.. لا أتذكر هذا الموضوع .. ماذا قال؟ (تتجه الاضاءة الى الراوى"٢" بشمال أعلى المسرح)

الراوى(٢) فى قصته القصيرة ... مصر المريضة ... التى أخذت شكل مقال قصصي ...جاءت سخرية طه لاذعة للحكومة المصرية بعد تفشى وباء الكوليرا الذى عانى منه الفقراء خاصة ... وقد شدد طه حسين على قصور الدولة فى العناية الصحية بأهلها ... خاصة وأن هذا المرض لا يتفشى الا مع القذارة والفقر ..ويقول طه

حسين فى هذا الخصوص (تنحسر الإضاءة عن مقدمة المسرح وتشدد على طه حسين بمكتبه وهو يملى سكرتيره الذي يكتب ما يقول وطه ينظر باتجاه الجمهور).

طه حسين رأيت هذا الوباء وأنا لم أتجاوز العاشرة ... فكان له فى قلبى وحياتى كلها أبلغ الأثر وأعمقه وأبغضه ... لقد أصاب الوباء أخي محمود وهو فى عنفوان الشباب حيث كان عمره ثمانية عشر عاما ويعد نفسه لدراسة الطب وهو ابن القرية فى ذلك الزمان ... ما أعنف وأقسى هذا المرض الذى نتج عن اهمال تام للحكومة ..(تتجه الاضاءة الى الرواى "١" بيمين أعلى المسرح)

الراوى(١) وفى قصته القصيرة ... قاسم .. يحاور طه حسين قارئه ... ولكنه فى واقع الأمر يعنى الحكومة المتخاذلة البعيدة عن متطلبات الفقراء والمرضى.. فيقول طه بتحدي واضح (ينهض طه واقفا ويتحرك بضع خطوات للامام ويرفع يده فى الهواء)

طه حسين لن أقيم فى الدار ... ولن أتبع قاسما ... ولن أتبع سيدنا ... وانما سأخرج من الدار ... وسأنحرف الى الشمال فأسعى حينا ... ثم أنحرف الى الشمال مرة أخرى

فأسعى قليلا(أثناء ذلك يشاهد بمقدمة المسرح وسط ظلام دامس رجل يجرى بقوة ومسلط عليه ضوء أصفر ويتحرك طبقا لما يقوله طه حسين الذي يضيف) ... ثم أنحرف الى اليمين فأمضى خطوات ... ثم أجد في أقصى هذه الحارة الحقيرة ... حجرة حقيرة... (يتوقف الرجل عن الجري وهو يأخذ أنفاسه بصعوبة وتنحسر عنه الإضاءة وتسمع موسيقى ، ثم تعود الإضاءة ثانية إلى القسم الأمامي حيث نفس المجموعة من الرجال والنساء ، ويعقب رجل منهم على ما قاله طه بينما تظل الإضاءة خافتة بالقسم الخلفي حيث يعود طه إلى كرسيه)

رجل(٣) في هذا العمل ... كان طه حسين يطوف بالقارىء ساخرا من النظام الحاكم الذي يعامل شعبه من الفقراء تلك المعاملة اللاآدمية التي تنتهي بعد طول عناء بتلك الغرفة الحقيرة التى تقتل فيها آدمية الانسان كل يوم ...والتى يعيش فيها ملايين الفلاحين البؤساء وتسميها الحكومة وكبار الساسة غرفا وبيوتا وهى دون حظائر الحيوان فى كل شىء...(يعلق رجل "١" ثم يستفسر)

رجل (١) كان قويا وعنيفا فى نقده للنظام ...ولكن كيف تعامل مع البؤس والشقاء ؟(يرد الراوى"٢" بشمال أعلى المسرح)

الراوى(٢) فى قصته القصيرة...المعتزلة ... أشار طه حسين إلى البؤس والشقاء بطريقة ساخرة من الاغنياء والمترفين ... وهو أقرب فى ذلك من منهج زولا والذى أخذ منه محمود تيمور من قبل طه حسين .. (يقول طه وهو يملى سكرتيره)

طه حسين ينبغي أن تحبب البؤس إلي الرجل الفقير ... ليحتمله وليتزيد منه ما أستطاع ... وأن تزين فى قلبه الشقاء ليصبر عليه .. ويمعن فيه ان وجد الى الامعان فيه سبيلا ... فالبؤس قضاء محتوم ... والرجل الحازم العازم الحكيم خليق بأن يرضى بالقضاء المحتوم ...(تعود الاضاءة الى القسم الامامى ثانية حيث تعلق امراة ، ثم تتساءل فى خبث)

امراة(٣) آه .. شرعنة البؤس والشقاء ...والقضاء المحتوم أشياء رهيبة لا تتفق وحق الانسان فى الوجود كريما ..ولكن ..ماذا هنا عن الوعظ والارشاد فى رسالة طه حسين؟(يرد رجل "٤")

رجل (٤) في الواقع .. كان طه كارها للبؤس والشقاء والقضاء المحتوم الذى تفرضه الحكومة على الفقراء والجهـلاء ... لذلك جاءت تلك الشرعنة فى محاولـة للنيـل مـن الحكومة التى تشرعن ذلك ... أما عن الوعظ والارشاد ... فقد شددت مجموعته المعذبون فى الارض على أنه يقوم فيها بدور الواعظ والمعلم الساخر ... وقد ظهـر ذلك بشكل عام شامل ... لا تحتاج عموميته ولا شموله الى وقفة خاصة ... ومع ذلك كان يعلـن فـى بعـض الاحيان ... أنه يبغض ذلك الوعظ .. (تتجـه الاضـاءة الى الراوى "١" بيمين أعلى المسرح)

الراوى(١) فى قصته القصيرة ... خطر ... التى هى أقـرب الـى المقال نجد أن طه حسين يقول فى افتتاحيتها(ينهض طه حسين واقفا ويتحرك للامام ويقول وسكرتيره يكتب)

طه حسين أبغض كثيرا ... إلقاء الدروس فـي الـوعظ والإرشـاد وتنبيه الغافلين ... وإيقاظ النائمين ... وتحذير الذين لا يغنى فيهم التحذير والنذير .... ومع ذلك فأنا مـضطر الى القيام بالقاء الدروس والوعظ ... لأن ذلك هو مـا تفرضه عليى الوطنية الـصادقة والكرامـة الانـسانية ...(تعود الاضاءة ثانية الى الراوى"١")

الراوى(١) قد يكون طه حسين غير راغب فى القيام بالوعظ والارشاد ... ولكنه على أية حال يتقن هذا العمل تماما ... خاصة عملية التعليم التى أنفق فيها حياته وأعطاها كل عمره ..(يضيف الراوى"٢" بشمال أعلى المسرح)

الراوى(٢) كان هناك تباين واضح بين شعور طه حسين بقارئه ورغبته فى أن يعلم ويعظ ... وقد تدخل الوعظ والارشاد بشكل كبير للغاية فى فنية مؤلفاته القصصية .. ومن ثم جاءت أعماله القصصية كلها خاضعة للعقلانية والتخطيط... كما خضعت أعماله القصصية للكثير من الاستطراد وتوقف حركة الحدث الروائى ..(تعود الاضاءة الى القسم الامامى حيث يقول رجل "٣" فيهم والجمهور)

رجل (٣) ولكن فى قصته القصيرة ... سخاء ... أعرب طه حسين عن ضيقه بالوضع الاجتماعى المصرى ... لذلك ذهب الى الرغبة فى البعد عن هذا الجو كله بالفرار منه(تتجه الاضاءة الى الراوى"١")

الراوى(١) نعم ... هذا صحيح ... وفى هذا الشأن قال طه(تتشدد الاضاءة على طه وهو يقول)

طه حسين الى التاريخ اذن ... والى أحاديث القدماء ... فقد مـــلأ المعاصرون قلوبنا يأسا ونفوسنا قنوطا ... لنهجـــرهم ... ولنهاجر فى الزمان اذا لم تتح لنا الهجرة فى المكان ... وان أعجزني الفرار إلى بلاد أخرى ... فلا أقل من أن أفر الى زمان آخر من أزمنة التاريخ ...

(تسمع موسيقى ويسود الظلام)

المشهد الخامس

يفتح الستار ويشاهد بخلفية المسرح لوحة مكتوب عليها صـــالون رواد المدرسة الحديثة ، كما يشاهد عدد من الرجال يرتدون الزى الرســـمى المكون من بدلة وطربوش يتحدثون بحماس ، ويقول احدهم.

رجل (١) نعم هناك خلاف واضح حول مجموعـــة طــه حـــسين القصصية ... هناك من يرى أنها بعيدة عن فنية كتابـــة القصة القصيرة .. وهناك من يدعم طه حـــسين بأنهـــا شكل جديد من أشكال القصة القصيرة (يستفسر رجـــل آخر وهو ينظر الى بقية الرجال)

رجل (٢) وما هو موقفكم كرواد للمدرسة الحديثة من مجموعته القصصية ؟(يرد رجل "٣")

رجل (٣) رأى المدرسة الحديثة وعلى رأسهم محمـــود تيمـــور وعيسى عبيد وغيـــرهم ان مجموعتـــه القصـــصية ... المعذبون فى الارض ... بعيدة عن فنية كتابة القـــصة القصيرة .. (ينظر فيمن حوله ويضيف) ... وذلك على الرغم من أن طه حسين يعلم جيدا بأصول فـــن كتابـــة القـــصة القـــصيرة والروايـــة ... (يعـــاود رجـــل "٢" الاستفسار)

رجل (٢) ولماذا لا يلتقى طه حسين ورواد المدرسة الحديثة لبحث هذا الخلاف ؟ (يتدخل رجل "٤")

رجل (٤) وجهة نظر طه حسين معروفة للجميع.. وأعلن عنها مرارا ... فقد رد على محمود تيمور وعبيد وغيرهم فى بعض مقالاته وأعماله القصصية .. لكنه لم يوجه حديثه مباشرة اليهم ولم يشر صراحة فى كتاباته الى رواد المدرسة الحديثة وانما كان يطلق عليهم بالقارىء .. فى الحقيقة أنه لم يقصد القارىء العادى (يضحك الرجل) كما يقول المثل الشعبى .. الكلام لك يا جارة ... لكن ذلك لا يعنى مطلقا انه لا معترف بهم ... (يستفسر رجل "٣")

رجل (٣) وكيف كان يبرر موقفه هذا ؟ (يجيب رجل "٤")

رجل (٤) أذكر أن أحد المقربين منه قال لى ...أن طه حسين عادة ما يبرر عدم التزامه بفنية كتابة القصة بأن جمهوره من القراء يريدون شيئا آخر غير القصة المتعارف عليها والتى ينادى بها رواد المدرسة الحديثة (يستفسر رجل "٤" فى نهاية حديثه) لكن السؤال الآن... ما هو الشىء الآخر الذى يطالب به جمهوره؟(يجيبه الرجل "٥")

رجل (٥) يعتقد طه حسين اعتقادا جازما ... أن جمهوره فـــى حاجة الى التعليم والوعظ والارشاد حتى لو لم يكن يعلن عن ذلك صـــراحة.. ويبـــدو أن طبيعـــة طـــه حـــسين كمعلم... طغت فوق كل شيء ... فهو فى قصصه لـــم يستطع أن يبرأ من هذه الصفة ...(يتدخل رجل " ٣ ")

رجل (٣) أجزم أن طه حسين يعترف داخليـــا بفكـــر المدرســـة الحديثة ولكنه عنيد بعض الـــشيء ... والـــدليل علـــى ذلك... أنه يعود مرة أخرى ويتحدث عن فنيـــة كتابـــة القصة القصيرة ... ذلك الفن الرفيع الذى لـــه قواعـــد وأصول ... وأتذكر قوله فى هذا الصدد (تخفت الإضاءة قليلا عنهم ويسمع صوت طه حسين)

صوت طه ان قواعد فن كتابة القصة تقيد الفنان ... ولكنها قيود ما يكاد يألفها حتى ينطلق حرا ... والفن الرفيع قيدا حر ان صح هذا التعبير ... فهو يفرض على صاحبه أثقالا وأغلالا لا يستطيع أن يتخلص منها دون يفـــسد منـــه افسادا ... وينحرف به عن طريقه المستقيمة المقسومة له ... لكنه مع ذلك لا يكاد ينهض بأثقـــال هـــذا الفـــن وأعبائه حتى تستقيم له الأمور وتمتـــد لـــه الأســـباب

وترخى له العنــة ... واذا هــو يمــضى بفنــه حيــث يشاء(يستفسر رجل "١")

الرجل (١) حتى الآن ما زالت أستفسر .. ما هو رأي طه حــسين في تكنيك فن كتابة القصة القصيرة ؟(يرد رجل "٥")

رجل (٥) كان يرى... أن القصة القصيرة والروايــة مــن أكثــر الاشكال الأدبية تقلبا وتطورا فى قواعد نقدها ... وهــى ليست كالشعر الذى حظى علــى مــر العــصور بــبعض القواعد والآصول ... وقد شدد طه ... على أنــه نظــرا لحداثة عهد القصة القصيرة وكثرة تقلبــات شــكلها ... فانها ما تكاد تطمئن الى قاعدة حتى يأتى عمل رائع مسلم بروعته ينسف هذه القاعدة نسفا ... ويستشهد على ذلك برواية الحرب والسلام لــ تليستوى التى عصفت بكل ما سبق أن وضع للرواية من قواعد ...(يستفسر رجل "٢")

رجل(٢) ما الذي يعنيه من وراء ذلك ؟ (مستفــسرا) هــل هــذا خصام مع النقاد ام ماذا؟(يجيب رجل "٣")

رجل(٣) ربما يكون خصام وقتى... فقد قال فى قصته القصيرة ..صالح ... أنه لا يصنع القصة كى يخضعها لأصول فن كتابتها. (يتسائل رجل "٤" محاولا تنوع الحديث)

• رجل (٤) دعنا نبحث فى قضية أخرى تتعلق بشخوص طه حسين فى مجموعته القصصية القصيرة ... فهل لنا أن نلقى الضوء عليها ؟(تتجه الاضاءة الى الراوى"١" بيمين أعلى المسرح)

الراوى (١) عندما كان طه حسين يقوم برسم شخوصه... كان يحشد الصفات الدالة على خلق الشخصية ... فى نفس الوقت يحشد الصفات القليلة الدالة على مظهرها الخارجى ... ولا يتحدث الا نادرا عن لباس الشخصية ... وفى حال وصف شخوصه كان يحشد أيضا الصفات المتناقضة لها ... فهو يتحدث مثلا عن الخشونة والعذوبة فى صوت الشخصية ... أو الجمال والدمامة كما هو الحال في شخصية .. سعدى بنت أم تمام فى قصته القصيرة .. المعتزلة .. بمجموعته المعذبون فى الأرض.. (يتوقف برهة ، ثم يضيف) أيضا استخدم فى وصف شخصياته عبارات مثل ... رائعة القبح... أو... أن وجهه يكشف عن حسن أليم..(تنحسر الاضاءة عن مقدمة المسرح وتشدد على القسم الخلفى حيث يستفسر رجل ١)

رجل (١) وماذا عن الرمزية التى كان يستخدمها دائما فـــى رســم شخوصه؟.. (يرد رجل "٦")

رجل (٦) كانت الرمزية أحد أهم معالم شخوصه ... والشخصيات التى أبدع طه حسين فى تصويرها ... هـــى شخـــصيات معلميه ... قد لا يكون متعاطفا مع المصريين من هؤلاء المعلمين الا الشيخ المرصفى ولطفى السيد ... لكنه كان منبهرا بالفرنسيين منهم ومعجب بهم أشد الاعجاب... أما معلميه من المصريين وخاصة شيوخ الطرق الصوفية ... فقد كان يعاملهم معاملة المعلمين المتخلفين الزائفين ... فيقسو عليهم قسوة شديدة لأنهم سبب التخلف وعنوانــه .. ومع ذلك فقد كان يبدع فى تصويرهم فنيـــا ... أمـــا شخوصه البؤساء من الشباب والكهول رجالا ونساء من العامة فقد جاءوا فى المرتبة الثانية من حيـث الرســم الدقيق للشخصية (يضيف رجل "٧")

رجل (٧) أشير هنا إلى أن شخوصه ... هى نماذج وليست أفـــرادا بعينهم على الرغم من أنـــه قـــام بتـــسميتهم ... ففـــى مجموعته القصصية المعذبون فى الأرض .. كانت أسماء ... صالح ... أمونة ... وسكينة ... ليست أسماء أفراد بعينهم ... ... (يصمت برهة ، ثم يضيف) لقد قال طـــه

حسين فى هـذا الخـصوص ... أن .. صـالح .. فـى المعذبون فى الارض هو موجود وغير موجود ... لأننـا نراه فى كل ساعة ...وفى كل مكان ... فهو يملأ المـدن والقرى ويسرف على نفسه وعلى الناس فى الوجود ... والشىء اذا زاد عن حده انقلب الى ضده..(يصمت برهة ثم يضيف) .. كما اتـسمت شخوصـه فـى مجموعتـه القصصية .. جنة الحيوان .. بأسماء تلك الحيوانات التى لها صفة تنطبق فى رؤيته على الصفة الأساسية للصورة التى يرسمها لشخـصية مـن يريـد أن يحـدثنا عنـه ...(يتسائل رجل" ٣ ")

رجل (٣) لقد تحدثنا بما فيه الكفاية عن شخوص طه حـسين... ولكن ماذا عن السرد فى قصصه ؟(يرد رجل"٥")

رجل (٥) أبدع طه حسين فى الوصف السردى ... وقد أعانه على ذلك ما أخذه عن العرب والفرنسيين واليونـانيين ومـا أحيط به من اسلوب شعبى... لذلك أصبح لديـه مزيجـا فريدا استطاع بكفاءة أن يستخدمه فى أعماله القصـصية والروائية ...(يستفسر رجل "١")

رجل(١) اذا كان السرد كذلك كما تقول .. فماذا عن التكرار فـــى أعماله القصصية خاصة وان بعض النقاد أشاروا بعــدم الرضا عن ذلك التكرار؟ (يرد رجل"٦ ")

رجل (٦) التكرار عند طه حسين ... ليس تكــرار الفقــرات ... ولا تكرار المواقف والشخصيات ... وانما هو ســر الفــن العربى الاسلامى الذى يتجلى عند طه حسين فـــى شـــكل كلمات ... بينما نراه عند العرب فى الرســـوم الهندســـية المتكررة اللانهائية كما هو الحال فـــى فـــن الارابيـــسك ..(يستفسر رجل " ٣ ")

رجل (٣) اذا انتقلنا الى لغته القصصية ... كيف وظفها فى عمله الابداعى ؟ (يرد رجل "٧")

رجل (٧) يوصف طه حسين بأنه لم يخطىء قط في النحو ... ولو أنه كان يلجأ في أحاديثه إلى تسكين الحرف الأخير حتى يتخفف من ثقل الإعراب ... فقد كان يؤمن بأن اللغة يسر لا عسر ... لذلك طالب بتيسير النحو العربي وتخفيفه بما لا يمس أصول اللغة وذلك بإقامة النحو علـــى الظـــواهر الطبيعية ... أو وفق الوضعية المحضة التي تتخـــذ مـــن التحليل العلمي طريقها إلى الحقيقة...(يضيف رجل "١")

رجل (١) باعتباري مدرس لغة عربية..علمت أنه طالب بتيسير الكتابة ... وذلك بأن تكتب الكلمات كما تنطق ... فيكتب اسم طه حسين مثلا... طاها بالألف بدلا من الهاء ... وكان أيضا مع تعريب الكلمات ذات الأصل الأجنبي خاصة اللاتيني واليوناني التي دخلت اللغات العالمية ... وأذكر أن طه حسين كان من أوائل الذين استخدموا كلمة الأستاذ والدكتور للمذكر والمؤنث على غرار استخدامها في اللغات الأخرى .. وفوق ذلك كان مع كل أخذ وعطاء مع الثقافات والحضارات الأجنبية .. إيمانا منه بأنه لا حواجز بينها .. وبأن العلم لا وطن له...كان يريد أن يصل علمنا بالحضارة الإنسانية المعاصرة إلى أقصى مدى ممكن .. وذلك عن طريق اللغات الأخرى والتي لا يكون الأديب أديبا أو ناقدا بدونها مع ضرورة إتقان العلم القديم ...

(تسمع موسيقى ويسود الظلام)

المشهد السادس

يفتح الستار ويشاهد بخلفية المسرح طه حسين يجلس فى مكتبه وحوله عدد من تلاميذه ومريديه وهو يتحدث فيهم وبين أصابع يــده اليــسرى سيجارة ، تخفت الإضاءة عنهم قليلا للتتجه الى مقدمة المسرح حيــث يشاهد رجلان يقول أحدهما للآخر وهو ينظر ناحية طه حسين .

رجل (١) لقد علمت أن طه حسين كان غاضــبا عنــدما أخبــره بعض المقربين منه بما يدور فى بــبعض الــصالونات الأدبية حول موقف رواد المدرسة الحديثة مــن عــدم اهتمامه بفنية كتابة القصة القصيرة... خاصة بعــد أن غالى بعض النقاد وقالوا أن طه غير ملم بتلك الفنية ... على الرغم من أن الجميع يعرف جيدا أن طه قرأ لــ موباسان وزولا وتشيكوف وغيرهم ..ويعلم كــل العلــم بكافة فنون كتابة القصة والرواية(يرد الآخر)

رجل (٢) نعم علمت بذلك ... لكن المثير أن طــه حــسين لــم يتحاور معهم وجها لوجه ... وانما تجــىء محاوراتــه معهم عبر كتاباته التي يصفهم فيها بالقارىء... وهو ما يضايق النقاد لأنه يخلق نوعا من الالتباس بين القارىء العادى ورواد المدرسة الحديثة ان شئت ... وأذكــر أن رده فى هذا الشأن جاء واضحا فــى بعــض قصــصه

القصيرة بمجموعته المعذبون فى الارض عندما وضـع هؤلاء المعارضون من نقاد ورواد المدرسة الحديثة في منزلة بالقارىء الذي يحاور المؤلف ويطلب منه ... أى من طه حسين... ضرورة الاهتمام بالفنية فـى شـكل القصة ... وهو ما يعنى أن طه يدرك جيدا ماذا يريـد الآخر منه ..(تنحسر الإضـاءة عنهمـا وتتجـه الـى الراوي"١" بيمين أعلى المسرح)

الراوى(١) نعم ... لقد رد طه حسين على أصحاب الرأى الآخـر حول فنية كتابة القصة القصيرة فقال... (تتجه الإضاءة إلى القسم الخلفي حيث يقول طه فى مريديه)

طه حسين لقد قلت فى مجمـوعتى القصـصية.. المعـذبون فـى الأرض... أن الكاتب حر فى ادارة أحداث القـصة كمـا يريد .. وفى كتاباتى لم أوجه حديثى الـى العلمـاء أو الصفوة من القراء ... وانما قصدت القارىء العـادى وخاصة الشباب منهم ... وتحديدا التلاميذ الذين آلفتهم وآلفونى ... وأحببتهم وأحبونى ... لأننـى أرى فـيهم شعاع الأمل الذى يبدد كل يأس فـى ظلمـة الأحـداث القومية العامة التى نعاصرها ...(يقـف طـه حـسين ويخطو بضع خطوات للأمام بحذر ويضيف).. فالشباب

هم الامل فى تحرير الوطن... وفـــى جعــل العلــم زادا مشاعا بين عامة الناس ليحيــوا حيـــاة حـــرة كريمـــة ...(يرفع يده اليمنى تجاه الجمهور ويقول بصوت يملؤه الثقة).. ان ما أكتبه هو خواطر وصور تخطر لـــى ... ومن ثم ... اذا لم تعجــب هــذه الخـــواطر القـــارىء المعارض... فما عليه الا أن يتوقف عـــن القـــراءة ... (ينهض أحد مريديه وهو فى السبعين من عمره ويتقدم نحو طه حسين ويقول بصوت فيه حميمية وهو يـــضع يده على كتف طه حسين)

المسن ولكن الخلاف فى الرأى لا يفسد للود قضية..(يبتسم طه)

طه حسين نعم .. هذا صحيح ... ولكنى أريد أن أكـــون كاتبـــا ذا خطر ... فأرضى قرائى وأسخطهم ... وأســـر قرائـــى وأسوءهم ... وأعجب قرائى حتى لا يستطيعون الابتعاد عنى... وأغيظهم حتى يمقتونى أعظم المقت ...(يعـــود طه حسين ومعه الرجل الكهل الى الجلوس، ثم يـــسأله احدهم بلطف)

رجل(٣) يقول رواد المدرسة الحديثة ... أنك لا تتقيد بقواعـــد تكنيك كتابة القصة القصيرة لانك مثل الحياة تثور على القواعد ... وهذا الشكل مرفوض من قبلهم لأنـــه فـــى

نظرهم يبتعد عن تطور فن كتابة القصة القصرة (يبتسم طه حسين)

طه حسين لقد أجبت على ذلك فى قصتى القصيرة ... صـــالح ... وقلت فيها ... ليست الحياة أقل منى ثورة على الأصول الموضوعة والقواعد المرسومة والمــدبرة ... وانمـــا الحياة تمضى كما تريد هى ... لا كما يريد الناس.(رجل "٤" مستفسرا)

رجل (٤) هل من ثمة تفارب بينك ورواد المدرسة الحديثة؟

طه حسين (يأخذ نفسا عميقا من سيجارته ، ثــم يخرجــه لأعلــى ويقول)عندما أصنع القصة ... فلن التــزم باخــضاعها لهذه الاصول الفنية ... لانى لا أومــن بهــا ... ولا أذعن لها .. ولا أعترف بأن للنقاد مهما يكونــوا .. ان يرسموا لى القواعد والقوانين مهمـــا تكــن ... ان مـــا أحدثته رواية الحرب والسلام لــ تليستوى التى عصفت بكل ما سبق أن وضع للرواية من قواعد جعلنى أومـــن بأن اللاشكل هو الآنسب للقــصة القــصيرة حتـــى الآن خاصة وان هذا الفن لا زال فى بداياته وقابــل للتغيــر دائما.. لذلك فأنا لا أقبل من القــارىء مهمــا ترتفــع منزلته ... أن يتدخل بينى وبين ما أحب أن أسوق مــن

الحديث ...ان ما أكتبه هو كلام يخطر لى ... فأمليه ... ثم أذيعه ... فمن شاء أن يقرأه ... فليقــرأه ... ومــن ضاق بقراءتــه ... فلينــصرف عنــه ... (تــسمع موسيقى ويسود الظلام)

المشهد السابع

يضاء المسرح تدريجيا حيث يشاهد بالقسم الخلفى أسرة طـــه حـــسين المكونة من زوجته سوزان وابنه مؤنس وابنته أمينة وسكرتيره فريـــد وصديقة الاسرة سهير القلماوى ومدام غنـــيم وعـــدد مـــن الاصـــدقاء وجميعهم فى حالة حزن شديد ، ثم تتجه الاضاءة الى الراوى"١" بيمين أعلى المسرح.

الراوى(١) كان طه حسين يعانى مـــن رقـــة صـــحته ... وعلـــة معدته.. والاغماء الذى كان يصيبه كثيرا فى مرحلتـــه الاخيرة... لذلك كانت رحلتـــه الـــسنوية الـــى الجبـــل الفرنسى ضرورة صحية لا ترفا على الـــرغم مـــن أن نفقاتها كانت ترهقه كثيرا ويعمل لها ألف حساب كل عام .. كان يعود للقاهرة ومعه العديد مـــن الكتـــب التـــى اشتراها من فرنسا .. وفوق ذلك كتاب قام بكتابته وهو فوق الجبل الفرنسى،اضافة الى اختزان قراءات وثمرات لقاءات خصبة غنية تتفجر من خلال دروسه لتلاميـــذه ورؤيته لمشروعه القومى ذو الافاق البعيدة .(تنحـــسر الاضاءة عن الراوى"١" وتشدد على القسم الخلفى حيث تقول سوزان موجهة حديثها الى سهير)

سوزان (بحزن) أتذكرين قبل وفاته ببضع شهور أنى قلت لك... أنى أتأنق لنفسى ... فى الحقيقة أننى كنت أتعمد ذلك حتى لا يشعر أصدقاؤه وعارفوه أنى أهمل نفسى لأنه كفيف لا يرانى... (تنظر لأفراد العائلة ثم للجمهور وتضيف بحزن) من حقه أن تكون زوجته مثل زوجات المبصرين ... كنت أحس أنه كان يرانى وأنا أتحدث أو أتحرك هنا وهناك.. (تكاد تبكى) لم .. لم أشعر مطلقا أنه كان كفيفا(تسألها سهير)

سهير ألم يكن يشكو أو يتذمر من فقد بصره خاصة بعد أن كبر فى العمر وأصبح مقعدا؟ (تقف سوزان وتتحرك بضع خطوات للامام باتجاه الجمهور وهى تقول)

سوزان قليلا... قليلا... ولعله بالصمت الأليم كان يعبر عن ذلك (تنظر ناحية سهير) .. انى أشعر برغبة شديدة فى أن أكون معه ... وأن أحس أنه ما يزال معنا ... (بحزن) رحل العزيز ...(تتجه الإضاءة إلى مقدمة المسرح حيث يشاهد الراويان وهما يهبطان السدرج ويتجهان إلى مقدمة وسط المسرح ويقول الراوي"١")

الراوي (١) إن الكم الهائل من الدراسات والأبحاث والرواية والسيرة والقصة القصيرة والمقال عبرت بصدق شديد عن

موقفه المعلن من الحاضر الذي هو بمثابة جسر واضح المعالم بين التراث والعصر ... بين الإسلام والغرب .. بين تجنب السلفية ذات الأبعاد المقيتة والإمساك بالرؤى التنويرية التي تشارك الآخر وتؤمن بالمواطنة(ثم يقول الراويان في صوت واحد)

الراويان (١و٢)**إن طه حسين هو أحد أبرز الضمائر الكبرى لمرحلة الانتقال بين الماضي الضعيف المهزوز إلى الحاضر صانع الثورات والمستقبل المهدد بالثورات المضادة...(تسمع موسيقى حزينة ويضيف الراويان) ورحل الحبيب عن عالمنا العنيف في الثامن والعشرين من شهر أكتوبر عام ١٩٧٣ .. عن عمر يناهز الرابعة والثمانين ...**

(تسمع موسيقى وتغلق الستارة)

المراجع

- ابراهيم عوض :رسالة ماجستير فـــى فـــن طـــاهر لاشـــين القصصى ، كلية الآداب /جامعة عين شمس.
- أندريه لوشابلان : فن الحب(أواخر القرن الثاني عشر).
- ببير ديكسن : القصة فى سبعة قرون.
- جاك ريسلر : الحضارة العربية.
- حامد أبو أحمد : مفكر أزهرى ينصف فكر طه حسين، جريـــدة القاهرة، ١٦ يناير ٢٠٠٧ .
- حسين أحمد أمين : النص فى الدستور على دين الدولة لا يعنى اقامة دولة دينية ، جريدة القاهرة، ٣٠ أكتوبر ٢٠٠١ .
- سيد حامد النساج : تطور فن القصة القصيرة فى مصر. مكتبة غريب، ١٩٩٠
- سهير القلماوى : أثر العرب والإسلام فى الفن القصصى فـــى النهضة الأوربية، هيئة اليونسكو.
- شكرى عياد : القصة القصيرة فى مصر، معهد البحـــوث والدراسات العربية، القاهرة، ١٩٦٨.
- طه حسين : المعذبون فى الارض، دار المعارف.
- عباس خضر : محمد تيمور، حياته وأدبه.

محمود تيمور، حياته وفنه، مجلة الثقافة، اكتوبر ١٩٧٣.

* عباس العقاد :أثر العرب فى الحضارة الاوربية.
* عبد الرحمن بدوى : دور الحضارة العربية فى تكـوين الفكـر الاوربى.
* غالى شكرى : طه حسين : رحلة تمرد، جريدة العربـى ، ٣١ ديسمبر ٢٠٠٠ .
* غنيمى هلال : النقد الأدبي الحديث.
* فالنتين بوريسوف: مقال عن محمود تيمور ، مجلـة الثقافـة، اكتوبر عام ١٩٧٣.
* كمال مغيث : طه حسين ومـسيرته التنويريـة، جريـدة الاهرام، ٣٠ اكتوبر ٢٠٠١.
* لانسون : تاريخ الادب الفرنسى.
* مجلة الثقافة :أثر القصة الروسية على فن محمود تيمـور، اكتوبر ١٩٧٣.
* محمد تيمور : ما تراه العيون(مجموعة قصصية).
* محمد تيمور : مذكرات باريس.
* محمود أمين العالم : طه حسين، جريدة القـاهرة، ٣٠ أكتـوبر ٢٠٠١ .
* محمود تيمور : شفاء الروح.

- محمود تيمور :سلوى فى مهب الريح(يعتقد ان هذه القــصة تجربة ذاتية للمؤلف).
- محمود مكي : أثر العرب والإسلام فى النهضة الأوربية.
- مفيد الشوباسى : مرحلة الأدب العربي فى أوربا.
- مكسيم جوركى : الأدب والحياة.
- نبيل فرج : عميد الأدب العربى، جريدة القــاهرة ، ٣٠ أكتــوبر ٢٠٠١ .
- يحيى حقى : فجر القصة العربية.
- يوسف الشارونى : يوسف السباعى ومهمة الفنــان التنبؤيــة، مجلة الهلال، القاهرة، فبراير ١٩٧٤.
- يوسف الشارونى: القصة القصيرة فى مصر.

صدر للمؤلف

- □ موسوعة: رجال لهم تاريخ في مصر والدول العربية .
  - حرف (أ) .
- □ موسوعة الجيب لمخرجي السينما المصرية:
  - حـــــــــرف (أ) . - حـــــــــرف (ب إلـــى ج) .
  - حـــــرف (ح) .
- □ المسرح الوثائقي: تطور فن كتابة القصة:
  - ١- الجزء الأول: محمد حسين هيكل ومحمد تيمور.
  - ٢- الجزء الثانى: محمود تيمور وعيسى عبيد وطاهر لاشين.
  - ٣- الجزء الثالث: طه حسين.
  - ٤- الجزء الرابع: توفيق الحكيم.
- □ مسرح الطفل : لا للشر .. نعم للحب .
- □ المسرح الاسلامى: مسرحية أصحاب الفيل.
- □ المحاكمة :تأريخ المسرح المصري عبر عصره الحديث (مـسرح تسجيلي)
- □ سيطرة ومال ودماء : قصة وسيناريو وحوار.
- □ بطل المدينة : قصة وسيناريو وحوار.
- □ القتلة ومصيف جمصة الهادئ (رواية) .
- □ القاموس الإسلامي : (أ) .

- قصة أصحاب الفيل .
- قصة أصحاب الأخدود .
- أزمة الإعلام التعاوني في العالم العربي . (دراسة نقدية) .
- التاريخ القديم لشمال أفريقيا (ليبيا،تونس،الجزائر،المغرب).

الكتاب الأول: بداية من السكان الأصليين ثم الفينيقيين وإمبراطورية كرطاج.(باللغة الإنجليزية)

الكتاب الثاني:النفوذ الإغريقي والروماني والبيزنطي.(باللغة الإنجليزية)

- قضايا ديموجرافية فى كل من مصر وإسرائيل .(دراسة نقدية)باللغة الإنجليزية.
- الانشطار : التطور التاريخي للانشطار النووي.
- لماذا تفوقت إسرائيل على العرب نوويا ؟
- البرنامج النووي الإيراني:

-الكتاب الأول : هل ستصبح إيران دولة نووية تخشاها الدول المجاورة لها؟(١)

-الكتاب الثاني: رعب داخل دول الخليج وإسرائيل من بناء القنبلة النووية الشيعية.(٢)

- الكتاب الثالث: بداية التعاون الخليجي العلني مع دول الغرب وإسرائيل لوقف بناء القنبلة الشيعية .(٣)

-الكتاب الرابع: المراحل التمهيدية للمواجهة الكارثية بين الغرب ودول الخليج من جهة وإيران من جهة أخرى. (٤)

- ظاهرة الاحتكار في الأسواق المصرية (دراسة نقدية).
- تجاوب مصري ضعيف رغم الضغوط الأمريكية والأوربية لتحرير سياسة سعر الصرف خلال الفترة من عام ٢٠٠٠ إلى عام ٢٠٠٥ (دراسة نقدية).
- قضايا سورية بالغة التعقيد: (الكتاب الأول: مأساة أكراد سورية .
- سلسلة قضايا عربية استراتيجية مثيرة للجدل:
  مايو ٢٠٠٥ ، يوليو ٢٠٠٥ ،أغسطس ٢٠٠٥
- كيف تواجه النرويج تفاقم المشكلة الإسلامية على أراضيها.
- الصراع البريطاني الأرجنتيني حول جزر الفولكلاند.
  الكتاب الأول: بداية الأزمة (باللغة الإنجليزية).
  الكتاب الثاني:الاحتلال الارجنتينى للفولكلاند (باللغة الإنجليزية) .
  الكتاب الثالث: بريطانيا تستعيد جزر الفولكلاند بالقوة العسكرية (باللغة الإنجليزية).